على ما يسمونه بالقديم وهم ينسون أن هناك مباديء ثابته وبديهيات ليس فيها قديم وجديد وان الاثنين والاثنين أربعة من مائة ألف سنة فلا نقدر أن نعمل على ذلك ثورة وان المقولات العشر مما لا تتناوله الثورة وان الثورة انما هي واجبة على الجهل والوهم لا على الحق والعلم . وان العلم لا يكون قديما وان الأدب لا بد أن يراعى فيه ذوق الامة وتاريخها وعادتها وعرفها وانه ليس بتجربة كيماوية

هذا يا أخي هو المرمى الصحيح ممن أخذ عليك « الجملة القرآنية » فأما الفئام الاخرى ممن عجز عن الفصيح فابغضه وممن يستأنس بالركيك لأنه هو الشيء الوحيد الذي يقدر عليه فهذه خطبها يسير وقلعتها أو هي من أن يحمل مثل قلمك عليها

لوزان ٨ فبراير . شكيب ارسلان

الشرق والغرب

قال الشاعر الهندي رابندرا ناث تاغور :

« أكبر غلطات الاوربيين بوجه عام والبريطانيين بوجه خاص اعتبارهم أوربا مختارة من الله لنشر حضارتها في البشر ، وهي دعوى صار الشرق لا يصدق بها ، ولا يثق بأن في استطاعة روح العدل الاوربي أن يساوي بين أبناء الشرق والغرب بالقسط ، حتى لو بلغ بعض شعوب الشرق منزلة لا تقلّ عن منزلة الشعوب التي ساعدها الحظ الجغرافي على أن تكون من سكان قارّة أوربا

لقد اشتبكت الاواصر بين الامم في هذا العصر ، وما يدرينا لعل بعض الشعوب الشرقية اذا نزلت بها نازلة اليوم أو غداً لا تلبث أن تنتقل الى سواحل البحر الاسود أو الى سواحل كليفورنيا فتكون من أهلها

ومن غلط أوربا تعويلها في الشرق على الرفاهة المادية دون أن تقيم وزنا للمطمح ، فتزعم أن الشرق يكفيه أن ينعم في الرفاهة المادية ، بينما هو حريص على تحقيق مطامحه المعنوية ، ولعل دعوى السلام التي تنادي بها أوربا لا تقصد منها الا الى الرغبة في التمتع بما ادخرته من خيرات »